سور الحماية والمناعة
ببيان معاني الجبن والشجاعة

تأليف

السّيّد محمّد بن عبد الله بن علي العيْدروس

سور الحماية والمناعة

ببيان معاني الجبن والشجاعة

الموضوع: تزكية وأخلاق .
العنوان: سور الحماية والمناعة ببيان معاني الجبن والشجاعة .
المؤلف: محمد بن عبدالله بن علي العيدروس.
رقم الطبعة : الأولى .
سنة الاصدار : ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م .
قياس القطع : ١٤×٢١
عدد الصفحات : (٤٦) صفحة .
تنسيق: دار الصلاح - اليمن - حضرموت - تريم.
جوال : ٧٣٣٨٢٢٨٣٣ - ٠٠٩٦٧.

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمة

الحمد لله الذي أودع في الذوات الصفات، فنتجت عنها الأفعال ورسُمت بواسطتها الأحوال ، والصلاة والسلام على المصطفى منبع الكمال ، من كان للعلياء أرقى مثال للامتثال ، وعلى آله الشجعان وصحبه الأبطال .

وبعد :

اختص الله جنس الإنسان لحمل أمانة عجزت عنها السماوات والأرض والجبال ، وحملها الإنسان وأعطي القوة لذلك والمكنة ؛ للوصول بها إلى مراد الرحمن وحمله المسؤولية ليصل إلى حقيقة المجد ونوّع له أدوات الوصول المودعة إجمالا في صفات الرجولية بتجلده ووقاره وصبره وثباته وحيائه وتداركه ، فهذه وأشكالها هي مكارم الأخلاق الحاملة له على التضحية والبذل في سبيل أداء أمانة الاصطفاء .

وفي هذا الكتاب الذي سماه شيخنا المربي الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ الفخر أبي بكر بن سالم حفظه الله تعالى : **(سور الحماية والمناعة ببيان معاني الجبن والشجاعة)** ، سنتعرض بإذن الله تعالى لبيان أهم هذه الصفات وركيزتها والجاذبة لبقيتها ألا وهي الشجاعة وكيفية اكتسابها وصفات وأعمال الشجعان ، حتى يحمل القارئ نفسه على تحقيق هذا الوصف الإيماني والوسم الامتناني الملتصق بذوات النبوة وأهل الفتوة .

محمد بن عبدالله بن علي العيدروس

١٤ رجب - ١٤٢٩هـ

تعريف الشجاعة

قال الجرجاني رحمه الله : الشجاعة هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن ، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كقتال الكفار مالم يزيدوا على ضِعف المسلمين .

وقال القاضي عياض رحمه الله : هي فضيلة قوّة الغضب ، وانقياد تلك القوّة للعقل على وفق الشرع ؛ أي لتقع على ما ينبغي من النعوت الآدمية ، ولتكون من الصفات البهيّة .

وقيل : أنها قوة النفس وجرأة القلب عند مواجهة الصعاب .

وقيل : الشجاعة صبر ساعة . **وقيل:** الشجاعة هي الإقدام أو الاحجام تحت إشراف العقل دفاعاً عن النفس أو عما هو عزيز لديها .

وخلاصة الأقوال : أن الشجاعة هي التغلب على رهبة المواقف الصعبة بالصبر و الثبات والإقدام تحصيلا للنفع ، وعلى الأمور السيئة بالدفع .

موضع الشجاعة

تكون في الأقوال والأفعال ، وهي من القلب ثباته واستقراره وقوته عند المخاوف ، وهو خلق يتولد من الصبر و حسن الظن .

منشأُ الشجاعة

تنشأ الشجاعة من قوة النفس الغضبية بقوة الجنان والجرأة على العدو واستصغار شأنه ، وتختلف من شخص لآخر تبعاً للاستعداد الفطري فالإنسان يحمل نسبة من الشجاعة وأخرى من الجبن، أو يكون في مواقف شجاعاً وفي أخرى جباناً ، وتعتمد الشجاعة على قوة الرأي والتبصر والتيقظ وإلا كانت انتحاراً .

دوافع الشجاعة

من دوافعها طلب المحمدة والذكر عند الخلق ؛ وهو مضرٌّ بصاحبه منهي عنه لما فيه من انصراف القلب إلى الخلق والتقوي بنظرهم ، والدافع الصحيح نصرة الحق طلبا للثناء والثواب الجزيل من الله ، وذلك من أفضل القربات لما فيه من التقوي بنظر الملك الحق ، فعند الإمام البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : الرجل : يقاتل حمية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟، قال: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله »** .

الفرق بين الشجاعة والجرأة

تنبعث الشجاعة من حرارة القلب وغضبه ، ولكنها خاضعة للعقل المفتي بالحكمة والمعرفة فإذا رأته الأعضاء ثابتاً أعانته لأنها جنود له وليس للشجاعة اتصال باللسان والأبدان قوةً وضعفاً .

تـرى الرجـل النحيـف فتزدريـه وفي أثوابـــه أســـد هصـــور

وأما الجرأة – التهور – فهي إقدام بلا مبالاة ولا نظر في العواقب ، بل اندفاع بدون تفكير ولا حكمة ، قال الإمام الرازي رحمه الله: " من بالغ في الأعمال الغضبية وقع في التهور ، ومن بالغ في تركها وقع في الجبن ، والصراط المستقيم هو الوسط ، وهو الشجاعة " .

الرأي والشجاعة

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤٣] . فمفعول ﴿سَلَّمَ﴾ ومتعلّقه محذوفان إيجازاً إذ دلّ عليه قوله :﴿لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ ، والتقدير : سَلَّمكم

من الفَشَل والتنازع بأن سلمكم من سببهما، وهو إراءتكم واقِع عدد المشركين، لأنّ الاطّلاع على كثرة العدوّ يلقي في النفوس تهيّباً له وتخوّفاً منه ، وذلك ينقص شجاعة المسلمين الذين أراد الله أن يوفّر لهم منتهى الشجاعة .

قال المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فإذ هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

فيسبق الشجاعةَ الرأيُ الحصيفُ ، وسداد الرأي ، وذلك لقاح الشجاعة ، فكما أن الرأي بلا شجاعة خور وجبن ، فكذلك الشجاعة من غير حصافة ضرر وطيش لانحرافها عن العدل المأمور به في قوله تعالى: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[المائدة: ٨].

والرأي السديد ربما تغلب به صاحبه على الخصم بأقل مؤنة وكلفة ولم يحتج إلى بذل جهد وكدٍّ .

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

كمال الشجاعة وزينتها

جميع الفضائل ومنها الشجاعة عبارة عن اعتدالات نفسية ممدودة بنور اليقين ولا حقيقة لها إلا بالإيمان . وتكمل بإرشاد العقل المتزن وتوافقه مع الحكمة وإلا صارت سفها وتهورا ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إذا بلغه عن رجل شدة اجتهاده وعبادته سأل عن عقله لأنه مناط الفلاح ؛ والعقل هو الكاشف .

فالشجاعة وثبات القدم في المخاوف من ثمرات اليقين قال الله تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ﴾ أي: يمد الملكوت بالجبروت، ﴿فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ

﴿ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾[الأنفال: ١٢] ؛ لانقطاع العناية عن الكفار باعتمادهم على أنفسهم تصديقا لوهمها .

ولما كان القتال مدافعة اشتمل على استعداد وإعداد فلا يتم إلاّ بوصفين جليلين : الشجاعة والجود ، ولذلك كان من أقبح الصفات البخل والجبن وتعوذ منهما رسول الله عليه وآله وسلم كما روى ذلك الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز ، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات**» ، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إن الشجاعة والجبن غرائز تكون في الرجال ، يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن أمه ، وإنَّ كرم الرجل دينه ، وحسبه خلقه ، وإن كان فارسيًّا أو نبطيا) ، رواه ابن جرير .

والشجاعة ترتبط ارتباطا وثيقا بصفات الكمال الإنساني ، فالشجاعة تحمّلٌ وبذلٌ وقصرُ أملٍ وعدمُ اكتراث بالدنيا وصرفُ القوى في النجدة وهذه تفريعات عن الزهد والتوكل والصبر والشكر ، يقال : الشجاع محبب حتى إلى عدوه ، و الجبان مبغض حتى إلى أمه .

الحكم الشرعي للشجاعة

قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «**لا تتمنَّوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا**» رواه البخاري ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام : «**إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية**» في مسند الشهاب القضاعي وحلية الأولياء . فالشجاعة إما محمودة مطلوبة إذا قصد منها نشر الفضيلة وقمع الرذيلة ونصرة الحق ، أو مذمومة إذا قصد منها غرض فاسد أو حرام ، كقطع الطرق وسلب الحقوق والإضرار .

من ثمرات الشجاعة

❖ الشجاعة هي ينبوع الفضائل والمكارم والخصال الحميدة، ومعظمها منشؤها منها ومردها إليها، وهي تثمر محبة الله عز وجل لحديث « **ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، رجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلفهم رجل بأعقابهم فأعطاه سرّا لا يعلم بعطيته إلا الله عز وجل والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رءوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية فلقوا العدو فانهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له**» رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

❖ قطع التردد في الإقدام والإحجام عند الاضطراب والقلق ، بل يكون مع الحق حيثما دار في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ففي الصحيحين قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله صلى عليه وآله وسلم في العسر واليسر ، والمنشط والمكره) .

❖ مظاهرة ومكاثرة الحق وأهله سواء قلوا أو كثروا ، ظهروا أو استتروا ، فلا قلة الأعوان على الحق صارفة عنه ولا كثرة أهل الباطل صارفة إليه ، وذكر في صحيحي البخاريّ ومسلم موقف السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وأرضاها ومدافعتها بمفردها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي لا تزال صغيرة السن ولم تكترث بكثرة الأعداء المتربصين ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: بينما النّبيّ صلى الله عليه وسلم يصلّي عند الكعبة ، وقريش في مجالسهم في المسجد ، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي ، أيّكم يقوم إلى جزور بني فلان ، فيجيء بسلاها ، فيضعه بين كتفيه إذا سجد؟، فانبعث أشقاهم – وفي رواية: أنّه عقبة بن أبي معيط – ففعل ذلك ، فضحكوا حتّى مال بعضهم على بعض من الضّحك ، وثبت النّبيّ صلى الله عليه وسلم ساجدا ،

فانطلق منطلق إلى فاطمة رضي الله عنها – وهي يومئذ جويرية– فأقبلت تسعى حتّى ألقته عنه ، ثمّ أقبلت عليهم تسبّهم ، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصّلاة ، قال : «**اللهمّ عليك بقريش**» ثلاثا ، ثمّ سمّى رجالا . فو الله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثمّ سحبوا إلى القليب .

من أنواع الشجاعة

١. ثبات القلب على الحق في المواقف :

فالقلب أصلٌ والجوارح فروعه ، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ وهو شجاعة القلب ، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[الأنفال: ١١]وهو شجاعة الجوارح .

وذكر الواقدي في مغازيه نصرة سيدنا خبيب للحق وإفصاحه عنه وهو بمفرده عندما حَمَله كفار قريش إلى الخشبةِ ، بعد أن صلى ركعتين ، ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطا ، ثم قالوا: ارجع عن الإسلام ، نخل سبيلك، قال: لا والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعا، قالوا له: فتحب أن محمدا في مكانك وأنت جالس في بيتك؟ قال: والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة وأنا جالس في بيتي . فجعلوا يقولون : ارجع يا خبيب، قال: لا أرجع أبدا ، قالوا : أما واللات والعزى ، لئن لم تفعل لنقتلنك. فقال: إن قتلي في الله لقليل. فلما أبى عليهم، وقد جعلوا وجهه من حيث جاء، قال: أما صرفكم وجهي عن القبلة فإن الله يقول:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١١٥] ، ثم قال : اللهمّ إني لا أرى إلا وجه عدو ، اللهمّ أنه ليس ها هنا أحد يبلغ رسولك السلام عني ، فبلغه أنت عني السلام . وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالسا مع أصحابه ، فأخذته غَمْيَةٌ كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي، قال: ثم سمعناه يقول: «**وعليه السلام ورحمة الله**» ، ثم قال: «**هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام**» .

٢. **الشجاعة في التغلب على النفس وهواها :**

تبرز الشجاعة الذاتية ، الممدود صاحبها بالتوفيق الرباني في تهذيب النفس والعمل على تربيتها الذي حُمِّله المكلَّف: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[الشمس: ٩] ، فمن عجز عن التغلب على طغيان نفسه ومذامها فهو أعجز عن أن يغلب غيره ، قال سفيان الثوري رحمه الله : " أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً " .

وقد ربّى القرآن الكريم والنبي الرحيم أفراد هذه الأمة على تجاوز عقبات النفس وإصلاحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه**» رواه ابن حبان .

وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام : « **ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» . وقد فقه سرّ هذه الخطاب النبوي التربوي خاصةُ الأمة فتذللت لهم أنفسهم حتى صارت معينة لهم على السير إلى الله ، قال أبو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه : "صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف" ، فقيل له : وكيف ذلك ؟، فقال : " لأني كنت معهم على نفسي " .

٣. **شجاعة الخوف من الله عز و جلّ :**

قال الله جل وعلا: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٥]أي لا تخافوا المشركين ، ولا يعظُمَن عليكم أمرهم ، ولا ترهبوا جمعهم ، مع طاعتكم إياي ، فإني متكفِّل لكم بالنصر والظفر ما أطعتموني واتبعتم أمري .

ومهما تغيرت الأحوال وتنكرَّ مَن تنكرَّ مِن أهل الأرض فلا نجاة إلا بالخوف من الله وعدم الانسياق طمعاً أو فزعاً من أحد من الخلق، فيحصل من هذا الخوف الشريف اصطفاء رباني في ايجاد هذا الصنف الشجاع المخصوص عند تردي الأكثر من الناس وجبنهم أمام الواقع المظلم يقول الله تعالى عن هذا

الشأن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[المائدة: ٥٤].

وقعّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة قواعد التعامل السليم الحكيم عند الفتن والفساد ، فعن سعد بن أبي وقاص ، قال عند فتنة عثمان بن عفان : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي**»، قال : أفرأيتَ إن دخل عليَّ بيتي، فبسط يده إلىَّ ليقَتلني؟، فقال: «**كن كابن آدم**»، رواه أحمد والترمذي .

وقال ابن آدم العاقل العالم لأخيه المتعدي الظالم:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[المائدة: ٢٨].

قال ابن الوردي في لاميته :

واتـــق الله فتقـــوى الله مــــا ... جــاورت قلــب امـرئ إلا وصــل

لــيس مــن يقطــع طرقــاً بطــلاً ... إنـــما مــــن يتقـــي الله البطــــل

وقال القائل :

ليس الشجاع الـذي يحمي فريسته ... عنـد القتـال و نـار الحـرب تشـتعل

لكـن مـن رد طرفـاً أو ثنـى وطـراً ... عن الحـرام فـذلك الفـارس البطـل

٤. الشجاعة في خدمة الدين ونصح العالمين :

وهي دلالة على التمكين والقوة في الحق قال الله تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

وبالدعوة والنصيحة تصلح أمور الخليقة ، بل النصيحة أساس متين في قيام الدين وصلاح حياة البشرية حيث يقول سيد المرسلين كما في الصحيحين عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**الدين النصيحة . قلنا: لمن؟، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» .

وممن اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم بشجاعته في النصيحة هو سيدنا أبو ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه وأن الكلمة التي يقولها أمضى في الحق من السيف لأنه أصدق العالمين لهجة كما وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بذلك بقوله : « **قل الحقّ وإن كان مرًّا**». قال: قلت: يا رسول الله، زدني، قال : «**لا تخف في الله لومة لائم**» . فقلت: زدني، قال: «**ليردّك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجدْ عليهم فيما تحبّ ، وكفى بك عيبًا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك، أو تجد عليهم فيما تأتي**»، ثم ضرب بيده صدري، فقال: «**يا أبا ذرّ، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق**»، رواه ابن حبان في صحيحه ، فعُرف أبو ذر الغفاري رضي الله عنه بشجاعته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حيث كان يدافع عن الفقراء ، ويطلب من الأغنياء أن يتصدقوا ويخرجوا زكاة أموالهم التي هي حق الفقراء ، وكان يقول رضي الله عنه : (بَشِّر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاوٍ من نار تُكْوَى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة) .

وكان مجتمع الصحابة الكرام مشحون بأنواع من التناصح وحسن المقابلة للنصيحة لا يمنعهم عن ذلك أمارة ولا فقر ولا اختلاف أجناس ، فذات مرة قابلت الصحابية الجليلة خوْلةُ بنت ثعلبة رضي الله عنها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وظلت تنصحه وتعظه ، وهو واقف لا يتحرك من أمامها ، وينصت لكلامها حتى انتهت من نصيحتها .

ومن الخدمة نصرة المظلوم عند القدرة، فعن سراقة بن مالك بن جعشم

رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فقال: «**خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم**» رواه أبو داود . وعند الطبراني عن البراء بن عازب قال: (أمرنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بنصرة المظلوم). ومن غير شك أن نصرة المظلوم تحتاج إلى مواقف شجاعة من الناصر له والمدافع عنه .

٥. الصبر من الشجاعة :

حكى الله عن نصيحة لقمان لابنه في خدمة الأمر بالمعروف ونسب ذلك إلى الشجاعة والقوة ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧]، أي من القوة مما عزم الله عليه وأمركم به .

وقال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه: (الحلم فدام السفيه ، والاحتمال شأن الأبطال ، وبه تتبين قيم الرجال) .

٦. الشجاعة في تحصيل العلم وسلوك طريق الآخرة :

لما كان طلب العلم فريضة على كل مسلم انتهض لذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستفسرون منه عما لا يعرفونه دون خجل فقهين لخطاب ربهم جل وعلا القائل : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١] .

وكان الرجل منهم أو المرأة رضي الله تعالى عنهم في ذلك الأمر سواء ، والسائرون في طريق الله هم الرجال الأبطال لأنهم لم يبالوا بالمخاوف والعقبات وسافروا إلى أعلى المنازل ، فأين منهم من ركن إلى مائل وأمّل زائل وهو يرجو من بطالته مقام العامل فما طال من ذلك بطائل .

ولم يسوي الله بين العلماء وبين غيرهم بقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الزمر: ٩] أي لا يساويهم غيرهم من كل وجه بل هم أرفع في الدنيا والآخرة لقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١]، ومن هنا جاء الأمر من الله بأن يتجند المؤمنون كافة لله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فهم فرقة من الشجعان انقسمت إلى مهمتين: طائفة مهمتها حماية الإسلام والمسلمين وطائفة مهمتها نشر الإسلام وتعليم المسلمين .

٧. **الشجاعة في الاعتراف بالخطأ وإصلاحه :**

المؤمن الشجاع يكون مع الحق حيثما كان ، وإذا أخطأ سارع بالاعتراف بخطئه والندم عليه والتوبة إلى الله منه ، والسعي في إصلاحه ، ولا يبالي بسقوط منزلته عند الخلق لاكتفائه بنظر الحق إليه، قال محمد بن أحمد بن سلمة: سمعت ذا النون يقول ، وقد سألته عند الفراق أن يوصيني فقال: (لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك ، لست عليهم برقيب . ثم قال : إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه ، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالماً وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه ، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه) . وقد ابتلي كثير من الناس في هذا الزمان بتبرير أخطائهم والمجادلة وربما الكذب لأجل أن يثبت أن خطأه صواب وتقصيره كمال ، وهذا يدل على خوفه من الناس ، ومن كان هذا حاله فصلاحه بعيد ، بل المسلم العاقل المنور يدخل بروح شجاعة في الاعتراف بخطئه والمبادرة للتصحيح وعدم التبرير والتكرير .

٨. **شجاعة القرار :** وتتجلى هذه الشجاعة في المواقف الحرجة ، إما لقلة

الخيارات أو لكثرتها وتشعبها ، أو لضيق الوقت أو لأي سبب آخر ، فحينئذ تبرز شجاعة العقلاء بنور بصيرة ووجهة إلى من بيده الأمر فيتخذ الرأي الأصوب ، كمثل إمضاء سيدنا أبي بكر الصديق الجيش لحرب المرتدين لما قال بعض الأنصار له إن العرب قد ارتدت وأحاطت بنا ، فدع هذا الجيش يكون لنا ، فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه : (إن رسول صلّى الله عليه وسلم يقول والوحي ينزل عليه : **«أنفذوا جيش أسامة»** ، ونقول نحن لا نرى ذلك ، برأينا!، فقال له قوم : فأقم على جيشه أميراً مكانه أحسن منه فإنه حَدَث، وفي جيشه المشيخة والكهول ، فقال: أيولِّيه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأنزعه أنا !، لا يحل هذا) .

وكذلك لما جاء الذين منعوا الزكاة ونزلوا على المهاجرين وقالوا لهم: قولوا لخليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم يعفينا من الزكاة فإنا نقيم الصلاة ونجاهد معكم ، فان لم يفعل صرنا مع العدو وحاربناكم . فمشوا إلى أبي بكر رضي الله عنه وسألوه أن يقبل ذلك منهم ، فقال: لا أفعل ، ولا يحل لي هذا ولا لكم ، قالوا: فنحن في قلة والعرب قد ارتدت ، فمن نقاتل ومن ندع؟، لا طاقة لنا بقتال الناس كلهم ، فاقبل منهم إلى أن تنكشف هذه الفتن فإنا قد خفنا على المدينة وعلى أثقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأثقالنا فقال: ما كنت لأفعل ولو بقيت وحدي إني إن قبلت رأيكم نقضت الإسلام عروة فعروة، أيها الناس إن مات رسول الله نبيكم صلّى الله عليه وسلم ، وكثر عدوكم ، وقل عددكم ، ركب الشيطان هذه منكم ، والله ليظهرنّ الله دينه على الدين ولو كره المشركون، وليستخلفنكم في الأرض كما وعدكم وتلا قوله عز وجل:﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ﴾[الصف:٩]، وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥]وقوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] .

وكقرار انسحاب سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوة مؤتة ، وبه استطاع أن ينقذ ما بقي من جيش المسلمين من الفناء التام ، بما قام به من تضليل الأعداء والانسحاب بانتظام ، وحينما رجع الجيش إلى المدينة قابلهم بعض المسلمين بنظرتهم البسيطة إلى الموقف وحثوا في وجوههم التراب ، وقالوا لهم : يا فُرّار فررتم من الجهاد في سبيل الله ؟، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى قرار خالد بنظرة أخرى واعتبرهم منتصرين ، وحياهم أحسن تحية ، فقال: **«لا، بل هم الكرار وأنا فئتهم»**.

وأعظم قرار اتخذه إمام المسلمين في وقته سيدنا الحسن ابن علي رضي الله عنه عندما تنازل عن حقه من الخلافة لمعاوية ابن سفيان ليسلم الأمة من أن يحصد بعضها بعضاً ، فقام فيهم خطيباً وقال: (الحمدُ لله الذي هدانا وحقن بنا دماءَكم ألا إنَّ أكيسَ الكيسِ التقيُّ ، وإِنَّ أعجز العجزِ الْفَجُورُ ، يا أيها الناس إني كنت أكره الناس لأول هذا الأمر وأنا أصلح آخره ، إني جدت بحقي لصلاح أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) . وكان سيدنا الحسن رضي الله عنه يومئذ أَحقَّ النَّاس بهذا الأَمر فدعاه ورعه وشفقته على أمة جدِّه صلى الله عليه وآله وسلّم إِلى ترك الملك والدنيا رغبةً فيما عند الله، ولم يكن ذلك لقلةٍ ولا ذلَّةٍ، فقد بايعه على الموت أَربعون ألفًا وقال: (والله ما أحببت منذ علمتُ ما ينفعني ويضرّنِي أَنَّ لي أمر أمة محمد صلَّى الله عليه وسلم على أن يُهراق في ذلك مِحجمةُ دم) ، وذلك تحقيق ما روى البخاري وغيره عن أبي بكرة ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة ، وعليه أخرى ويقول: « **إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

٩. شجاعة الإرادة والعزيمة :

إن قوة الإرادة والعزيمة تأتي من قوة النفس في إدارة الذات ، والتحكم في كل الأفكار والمغريات الفانية القصيرة المؤقتة والتغلب على وساوس شياطين الإنس والجن وهواجس النفس ، وأساس ذلك اختيار القدوة ؛ بأن لا ينقاد إلا إلى الجليس الصالح الذي يحفظ دينه ومرؤته قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم في السير والطريق والحياة لا يقصرون لكم في الفساد .

بل الشجاعة الانقياد للأكمل من الخلق وهو رسول الله محمد صلى عليه وآله وسلم حيث اختاره الله لنا قدوة كاملة بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، فهم لا يرغبون بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هواه ، ثم هو الآمر صلى الله عليه وآله وسلم بأن تكون لنا عزيمة وإرادة قوية في اتخاذ الصاحب الصالح ففي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل صاحب المسك وكير الحداد ، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة**».

ومن أعظم ما تسببه صحبة الأضداد ومجالسة الأشرار مباشرة أو عبر وسائل المشاهدة أو الاستماع أن تبني في العقليات المنبهرة بها تعظيم ما حقر الله وعدم الاهتمام بم عظم الله ، فحينئذ ينتج حتما من هذه الصحبة الخوف المعبَّر عنه في الأحاديث النبوية بالوهن ففي الحديث الصحيح عند أبي داود وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها**» ، قال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟، قال: «**بل أنتم**

يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت** » .

فإذا ارتفعت الإرادة والعزيمة إلى صحبة الأخيار ومصاحبة كتبهم وأخبارهم اكتسى مجالسوهم صفاتهم الحسنة ومنها الشجاعة والبطولة .

١٠. الشجاعة في الجهاد :

والجهاد: هو القتال في سبيل الله بشرائطه المعتبرة في الشرع ، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨] .

وحقُّ الجهاد : استفراغُ الطاقةِ فيه .

والمجاهدون الحق لا يخافُون في الله لومةَ لائمٍ ؛ وهي عين الشجاعة التي هي وصف رجال النصرة في كل زمان يتردى فيه ، أو يتردد كثير من الناس عن نصرة الحق بعد الأمر منه بالجهاد الواضح الجامع للشرائط بقوله تبارك وتعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:٤١]، فيصطفي الله حينئذ أقواما يأتي بهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤] .

ذكر في هذه الآية صفات المؤمنين الكمّل بأن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه ، متعززا على خصمه وعدوه ، ولا يردهم عما هم فيه من طاعة الله، وقتال أعدائه، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يردهم عن ذلك راد، ولا يصدهم عنه صاد، ولا يحيك فيهم لوم لائم ولا عذل

عاذل ، بل لا يزيدهم التخويف ولا التهديد إلا همّة وشجاعة وتلاحما واعتمادا على الله سبحانه، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

ويثبت حينئذ الشجعان ولو أمامهم أعداء كثر مستنين بحال تلاميذ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، الذين خاطبهم الله تعالى بقوله : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

فيثبت الواحد في مقابلة العشرة لكونه قوي القلب شجاعا غير جبان ، وإنما حسن هذا التكليف لأنه مسبوق بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

فلما وعد المؤمنين بالكفاية والنصر كان هذا التكليف سهلا ؛ لأن من تكفل الله بنصرته فإن أهل العالم لا يقدرون على إيذائه . ثم جاء التخفيف في مقابلة الضعف من العدد فإنه كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم ، وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم . فقال تعالى : ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦].

مواقف في الشجاعة

شجاعة أولي العزم من الرسل:

من المعلوم ضرورة أن أشجع الناس هم رسل الله وأنبياؤه ، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩] ولو لم يكونوا كذلك لما حمّلهم الله أعباء دعوته وقيادة أممهم ، ولأنهم باعوا

أنفسهم وأموالهم لله سبحانه وتعالى وهم أعلى المؤمنين إيمانا ، والله يقول عن المؤمنين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] ويتيقنون أن ما عند الله خير لهم من الدنيا وما فيها: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] ، وكمالاتهم على قدر تفضيلهم قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء ، وأن أولي العزم منهم أفضلهم ، وهم الخمسة المذكورون بالتخصيص في التنصيص ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] .

وفي جانب الشجاعة والمواقف التي ذكّرنا بها كتاب الله وهدي رسول الله فسنستعرض شيئاً من أخبارهم لمعرفة قدرهم وقدر ما حملوه ، وثباتهم أمام كل باطل مهما بلغت قوة أهله ، واشتد جبروتهم . وقد وعدهم الله وأتباعهم بالنصرة بقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

فمن ذلك ما حكي عن خبر سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام :
مع قومه حيث قال الله تعالى : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١] .

أي: عجّلوا ذلك بأشد ما تقدرون عليه من غير إنظار؛ فكان عليه الصلاة والسلام قد بلغ الغاية في الشجاعة والتوكل على الله تعالى ، وكانت له ولأتباعه النصرة التامة حيث يقول الله تعالى : ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣].

ومن خبر سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ما قال الله تعالى :﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۞ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ۞ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۞ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١ – ٥٧].

يخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أنه آتاه رشده من قبل أي: من صغره ألهمه الحق والقوة والشجاعة والحجة على قومه ، حتى وقف أمام أقوى جيش وقوة في ذلك الزمان ولم يبالِ بكيدهم حتى جاءته النصرة من الله عندما﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۞ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨ – ٦٩].

ومن خبر سيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه الصلاة والسلام : عندما اجتمع فرعون بأشراف قومه متحدِّين سيدنا موسى وكان عددهم كما قال ابْنُ عباس رضي الله عنهما : (كانوا خمسمائة رَجُلٍ عَلَيْهِمُ الْأَسْوِرَةُ)،﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٢٦]، فقال فرعون على سبيل السخرية بموسى:﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧]، ولكن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لم يتأثر بمقالة فرعون ، بل رد عليه وعليهم بكل شجاعة وحزم فقال :﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الشعراء: ٢٨]، أي: إن كان لكم عقول تعقل وتفهم ما يقال لكم، ثم إن فرعون استشاط غضباً فقال : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۞

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩ – ٣٣] . وفي نهاية الأمر كانت النصرة الكبرى لسيدنا موسى ومن معه من المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ * إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢٣ – ٦٨].

ومن خبر سيدنا عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ما حكى الله عن حال مريم أم سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام أنها أتت به تحمله إلى بني إسرائيل في حجرها ملفوفا في خرق ، وما كان من شجاعته وصدعه بالحقيقة أمام القوم وهو في المهد ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا * يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا * وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا * وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٢٧–٣٣].

وقد قيل : أنه لَـمَّا أَشَارت إِليه ترك الثَّدي وَاتَّكأَ على يساره شجاعة ، وَأَقبل عليهم وجعل يشيرُ بيمينهِ، فقد أُوتيَ الْإِنجيل وهو طفل صغير ، وكان يعقل عقل الرِّجال.

ومن خبر سيدنا محمد ابن عبدالله خاتم الرسل وأشجع الناس عليه الصلاة والصلاة: فأشجع الأنبياء والرسل هو سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ فهو إذن أشجع الخلق، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أحسن الناس و أشجع الناس و أجود الناس جميعاً ، ويكفي دليلاً على شجاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[النساء: ٨٤]، فلو لا علم الله تعالى بها وهب رسوله من الشجاعة التي لا توجد عند غيره لما كلفه بأن يقاتل وحده .

وعن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه ؛ وهو بطل أبطال وشجعان الأمة قال : (إنا كنا إذا أشتد بنا البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أقربنا إلى العدو) رواه أحمد والطبراني والنسائي .

فمن مواقف شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم: لما قال زعماء قريش لعمه أبي طالب مهددين بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لم يترك دعوته لهم ، فقال مؤيساً لهم : « **يا عماه ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ؛ ما تركته** » .

ومنها: ما حصل بذات الرقاع عندما أخذ مشرك سيف الرسول صلى الله عليه وسلم و هو نائم وهمّ بقتله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فلما استيقظ قال: ما يمنعك مني قال : «الله » . متفق عليه .

ومنها : موقفه صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين عندما ولّى كثير من أصحابه حتى بقي بإزاء جمع كثير وجم غفير في نفر من أهل بيته وأصحابه على بغلة مسبوقة إن طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب ، وهو ينادي أصحابه

ويظهر نفسه ، ويقول : « إليّ عباد الله أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ، فعطف المسلمون فاصطكُّوا بالسيوف فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : **«الآن حمي الوطيسُ»** ، فتحولت الهزيمة إلى نصر مؤزر ؛ فعن البراء بن عازب قال: قال له رجلٌ : أفررتم عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يا أبا عمارة ؟، فقال : لا والله ما ولَّى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، ولكن ولَّى سرعان الناس تلقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على بغلته ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب آخذٌ بلجامها ، ورسول الله يقول : « **أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ** ».

وقال القسطلاني : (وقد ركب عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا لنبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة ، وإلا فالبغال عادة من مراكب الطمأنينة ، ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة إلا الخيل ، فبين عليه الصلاة والسلام أن الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى) .

ومنها : ما روى البخاري ومسلم : لـما فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة عري - لَا سرج لَهُ - في عنقه السيف وهو يقول: « لم تراعوا، لم تراعوا » .

وهكذا كانت شجاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاملة في كل ضروب الشجاعة ، وفى النجدة هو السَّبّاق إلى مواطن الإغاثة فهو في كل أحواله الشجاع ، ولكن في غير خيلاء ولا مفاخرة ولا استعلاء ، بل هو مع كل ذلك داعي الحقّ ، حتى كان حاله صلى الله عليه وآله في دخوله مكة المكرمة فاتحا وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر ، ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل .

من شجاعة أخيار الأمة :

الأمة التي حازت الخيرية بين الأمم نصيبها من الشجعان كثير جدا ، يعسر حصرهم في بلد واحد أو أهل عصر واحد فكيف بمجموعهم ، ولنذكر هنا بعضاً منهم ليكونوا نموذجا دافعاً ومحبباً لمطالعة سير وأخبار الباقين في الأزمان والأوطان المختلفة .

- **منهم** : سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حرب الردة يقف على المنبر ويقول : والذي نفسي بيده لو أتت الكلاب فأخذتني في أعقابي ما خلّفت جيشاً عن الغزو في سبيل الله ، وقال بشأن مسيلمة الكذاب عندما ادعى النبوة: والله لأقاتلنّه بقوم يحبون الموت كما يحبّ الحياة .

- **ومنهم:** سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه ، فقد تربى على الشجاعة والإقدام منذ صغره ، وضرب لشباب الأمة في سنه المبكر مثلا رائعًا في الشجاعة عندما نام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أثناء الهجرة ؛ فعرَّض نفسه للموت بسيوف المشركين ، ليُسَهِّل مهمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هجرته إلى المدينة سالـمًا .

وسئل سيدنا علي بن أبي طالب كيف تصرع الأبطال؟ قال: إذا لقيت كنت أقدِّر أني أقتله و يقدر هو أني قاتله فأجتمع أنا و نفسه عليه فأهزمه. وقيل له: إذا جالت الخيل فأين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني. وكان يقول: والذي نفس أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موتة على فراش .

وجاء في قصته الشهيرة مع مرحب اليهودي الذي قتل سبعة من المسلمين آخرهم عامر بن سنان بن الأكوع ، فخرج له الإمام علي بن أبي طالب يبارزه فقطع رأسه كأنه لم يُخلق له رأس ، فكان فتحاً من الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و من معه . وكان يقول مرحب قبل المبارزة :

أنا الذي سمتني أمي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال سيدنا الإمام علي :

أنا الذي سمتني أمي حيدره   كليث غابات كريه المنظره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

وضرب علياً فطرح ترسه من يده فتناول سيدنا علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده يقاتل حتى قتل مرحبا ، وفتح الله عليه الحصن وألقى الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية والشجاعة الايمانية حيث قتل شجيعا بعد شجيع .

-**ومنهم:** البراء بن مالك الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **« رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك »** رواه الترمذي . فكان أثناء المعركة يقول له الأنصار والمهاجرون : يا براء أقسم على الله أن ينصرنا ، حضروا تستر و هو معهم فقال أبو موسى قائد المعركة : يا براء نسألك بالله أن تقسم على الله أن ينصرنا فقال : (اللهم إني أقسم عليك هذا اليوم أن تنصرنا و أن تجعلني أول قتيل) ، فانتصروا وقُتل أول القتلى .

وكذلك ما ذكره الذهبي من شجاعة البراء في حرب مسيلمة عند اقتحامه حديقة المرتدين على ترس واشتهر عنه أنه قتل مائة رجل من كبار الشجعان مبارزةً .

- **ومنهم :** أم عمارة التي شهدت بيعة العقبة وشهدت أحداً مع زوجها زيد ابن عاصم ومع ابنيها حبيب وعبد الله في قول ابن اسحاق وشهدت بيعة الرضوان . ولما انكشف المسلمون في أحد واختلط أمرهم ثبتت أم عمارة مع

رسول الله وأصحابه الشجعان الذين ثبت الله أقدامهم وهذه مفخرة خالدة ، قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المُزَنِيّة يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ، فقالت : (خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عنه القوس حتى خلصت الجراح إلي) فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت : من أصابك بهذا ، قالت : (ابن قميئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان) .

كما شهدت أم عمارة اليمامة فقاتلت حتى أصيبت يدها وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة .

- **ومن صبيان الصحابة** : عمير بن أبي وقاص ، ففي طفولته اختبأ في صفوف الجيش حتى لا يراه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيرده لصغر سنه ، وحينما طلب منه الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن يرجع بكى ؛ فسمح له الرسول صلى الله عليه وسلم بمصاحبة الجيش .

- **ومنهم:** معاذ ومعوذ ابني عفراء رضي الله عنهما ، وقتْلِهما أبا جهل يوم بدر فقد أخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : (إنِّي لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من

الأنصار حديثةٍ أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عماه، أتعرف أبا جهل ؟، فقلت: نعم ، وما حاجتك إليه ؟، قال: أُخبرت أنه يسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجَّبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس ، فقلت: ألا تريان ؟ هذا صاحبُكما الذي تسألاني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه. قال: **«أيكما قتله»**؟، قال كل منهما : أنا قتلته ، قال: **«هل مسحتما سيفيكما »**؟، قالا: لا. قال: فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال : **«كلاكما قتله»** ، رضي الله عنهما. وأخرجه الحاكم ؛ والبيهقي عن عبد الرحمن رضي الله عنه) .

- **ومنهم:** التابعي الجليل الحسن البصري القائل: (أدركت سبعين بدريا وصليت خلفهم ما كان لباسهم إلا الصوف ، لو رأيتموهم لقلتم مجانين)، كان شجاعا ملازما للجهاد في خراسان وغيرها، وهو القائل: (ما عُمِلَ عَمَلٌ بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل) . ومواقفه أمام الحجاج معروفة .

الجبن وأسبابه

الجبن هو انزعاج القلب بسبب الأوهام الغالبة عليه، وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط يُحجم بسببه عن مباشرة ما ينبغي ، ومبدؤُهُ بطلانُ الغضب وذلك مذمومٌ ومرضٌ رديءٌ ، حتى قال الإمام الشافعي رحمه الله: (من اُستغضبَ فلم يغضب فهو حمار ومن اُسترضيَ فلم يرضَ فهو شيطان) لأنه يثمر عدم الغيرة وخسة النفس واحتمال المذلة ، وهو يورث أيضا سوء العيش وطمع كل أحد فِيه .

ومرض الجبن عند الجبناء يكبر بالوهم ، وأكثر مرض الناس وهمٌ من أحاديثهم وما تفتعله خواطرهم وما يتلقفونه من أخبار الحوادث وسببه نقص

الإيمان، كما قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المنافقون: ٤] ، فالجبان يتوهم أن كل شيء ضده .

ذكر عمرو بن معد يكرب الزبيدي عندما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أجبن رجل لاقاه فقال : يا أمير المؤمنين كنت أشن الغارة فرأيت فارساً لابساً لامة الحرب، وهو راكب على فرسه فقلت: يا بنيّ خذ حذرك فإني قاتلك لا محالة ، فقال لي : ومن تكون؟ فقلت: عمرو بن معد يكرب فسكت ودنوت منه فوجدته قد مات، فهذا أجبن من لقيت .

قال المتنبي :

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام

أصل الجبن : قال ابن عباس رضي الله عنه: الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل .

من أنواع المخاوف الدنيوية

١. **الخوف من فقد المصالح :** وتظهر أعراض هذا النوع في :

- كثرة الأعذار وتبرير المواقف .
- عدم القدرة على تحمل المسؤولية ، والاعتماد على الآخرين .
- الحذر الزائد من الناس .
- ذكر معايب الآخرين ، وتزكية النفس والثناء عليها .
- الإفراط في الاهتمام بالمظهر .
- الانزعاج الشديد من الانتقاد عليه .
- عند تقدم الآخرين يظهر منه عقرب الحسد ونار الغضب .

ينتج عن هذا النوع من الخوف آثار سيئة ومنها : (ضعف إرادة الخير ، التصنع للناس رياء وسمعة ، يعيش صاحبه في الوهم بتقمصه لشخصية مزيفة، الاستتباع للآخرين بغير بصيرة) .

٢. **الخوف من فقد المنافع :** وتظهر أعراض هذا النوع في :

- النظر إلى الأشياء بتوجس وسلبية ، وتغليب توقع السوء في المستقبل .
- الإكثار من ذكر الأمراض ، ونزول المصائب والحوادث .
- وجود وهم المرض .
- طلب العطف والشفقة من الآخرين .
- التخوف من فقد المكانة والمنزلة عند الناس .
- الخوف من التقدم في السن خشية فقد القوة ولزوم الضعف .

ينتج عن هذا النوع من الخوف آثار سيئة ومنها : (ذهاب صفا القلب بكثرة الخواطر الضارة ، القلق المستمر مع الأرق، سوء الظن في الله وفي الناس، البخل والشح) .

٣. **الخوف من الموت :**

وهو من أشد أنواع المخاوف الدنيوية وأقساها عند الأكثر من الناس ، لخشية البعض من القدوم على الدار الآخرة مع إفلاسهم من العمل الصالح ، وخشية البعض من فوات الملاذ والشهوات .

وكل أنوع هذه المخاوف إنما تستولي على الأنفس الضعيفة التي اعتراها الران وقصور نظرها على الحياة الدنيا ، وتعتاص على ذي العقل الرصين الذي تخلص من استعباد الشهوة المحتقَرة له . وأما ذكر وجوب الموت فلابد منه حتى يكون دافعا إلى الإيمان والعمل الصالح ، وأنه لا ينفع حذرٌ من قدرٍ قال الله تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ﴾ [النساء: ٧٨].

علاج الجبن واكتساب الشجاعة وتنميتها

كفى من ذم وصف الجبن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ منه بعد كل صلاة ؛ كما روى الإمام البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوّذ دُبُرَ الصلاة بهؤلاء الكلماتِ: **« اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر »** . وأنه أصل الشر ونواة الضر كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع» رواه أبو داود بسند جيد . وقال الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه : (احذروا الجبن ، فإنه عار ومنقصة) .

فوجب حينئذ السعي الحثيث للتخلص منه؛ بأن يتكلف إزالة الجبن بإزالة علته وهو الجهل أو الضعف وتكون الإزالة بالتجربة وممارسة ما يخافه حتى يصير معتاداً ؛ كالمبتدئ في الخطابة قد يجبن عن ذلك طبعا فإذا مارسها فترة من الزمن فارقه ذلك الضعف.

ويحكى أن بعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب ، فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج .

ويحصل الجبن من توقع مكروه في النفس أو في البدن أو في المال أو سقوط المكانة والجاه بين الناس ؛ إما بزوال الحاصل الموجود منها أو امتناعها عند فقدها ، فعلى الجملة تعالج هذه المخاوف بتقوية التوكل الذي هو نتاج قوة القلب وقوة اليقين جميعاً بحيث يثبت في نفسك اعتقاد جازم أنه لا فاعل إلا الله وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته بك ورحمته لك عناية ورحمة فحينئذ اتكل لا محالة قلبك عليه وحده ولم يلتفت إلى غيره ولا إلى نفسه وحوله وقوته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال

الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه ، (شدة الجبن من عجز النفس وضعف اليقين) . وقيل لبعض العلماء في منامه : من وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته .

كما يحصل الجبن ويكبر بسبب القلق النفسي ؛ والقلق نوع من الخوف الدائم ، وينتج من التردد وسوء المؤثرات السلبية ، وله أعراض نفسية وجسمية كتسارع ضربات القلب ، والرجفة في الجسم أو الأطراف ، ونقص التركيز ، وغيرها .

وربما أوصل إلى ذلك التربية الضعيفة أو السقيمة المخالفة للفطرة حتى تشكلت عند المتربي مشاعر النقص أو العدوانية بسبب الافراط في الحماية أو اطلاق النعوت السلبية أو الجفاف في الأمر أو النهي .

ويعالج القلق :

١ . بأن تعيش ساعتك بصفاء فلا يثبطك ما ضي ولا يقلقك مستقبل ، قال الإمام الغزالي رحمه الله : (فإن الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أو رفاهية ، وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش إليها أم لا ولا يدري ما يقضي الله فيها ، وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فإن لم تأته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وإن أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى) .

وقيل :

إنما هذه الحياة متاعٌ ... فالغوي الشقي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي أنت فيها

٢ . باستجلاب الفرح والسّرور والتفاؤل والبسط للقلب بكثرة ذكر الله في الأحوال والأوقات المختلفة ، وبالخصوص في بداية اليوم ، فبداية اليوم هو كل اليوم قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ

﴿ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، ومن فوائد الذِّكر: أنّه شفاءٌ للقلب ودواءٌ لأمراضه، قال مكحول بن عبد الله رحمه الله: (ذكرُ الله تعالى شفاء، وذكرُ النّاس داء) . والذكر عند مواجهة العدو هو سبب الغلبة عليه قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وأفضل العبادات التي هي الصلاة إنما شرعت لذكر الله ، قال الله تعالى مخاطبا نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، فمن التزم الصلاة واصطبر عليها خشع قلبه ، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]. فحينئذ يسلم من القلق المتلف: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] ، فلم يرهب أحداً من الخلق بل رهبته من الله وحده فقط ، فخليقٌ بمن كانت تلك صفته أن يهتدي للحق ولإصابة الصواب .

وتكتسب الشجاعة :

أولاً : بمجالسة أهل الشجاعة ومحاكاة حالهم ، ولو تظاهراً وتشبهاً بهم ، فقلَّ أن خالط امرؤ قوماً وتشبّه بهم ولم يصبح مثلهم .

ثانياً: بتعاطي أفعال الشجعان ولو تكلفاً فهي لا تتأتى إلاّ بالوقوف وجهاً لوجه أمام الموقف المناهض بتدريب النفس على الإقدام في المواقف عن طريق القمع الإرادي للخوف ، بالاعتماد على الإرادة توكلاً على الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] .

ثالثاً : الهجوم على الخوف ، فمن وطَّن نفسه على توقع الأسوأ خفّت عليه النتائج وهيبة المخاوف ، فالخوف بطبعه جبان يهرب عند وجود القوة والعزيمة

ويهجم عند تهيبه ، فتحدي مصدر الخوف نفسه يؤدي إلى تلاشي الخوف مهما كان مصدره ، يقول الإمام علي كرم الله وجهه: (إذا هبت أمراً فقع فيه ، فإن شدة توقيه أشد من الوقوع فيه) .

قال الكميت بن زيد:

إذا لم يكـــن إلا الأَسِـــنَّةُ مركبـــا فـــلا رأي للمضـــطر إلا ركوبهـــا

وقد قيل : (من تعرض للمصاعب ثبت للمصائب ، ومن لم يركب الأهوال لم ينل المطالب) . فالخوف كالنار يتزايد اشتعالا إذا لم يخمد في أولى لحظاته ، فإذا وجد مقاومة ومواجهة انخمد عن قريب .

قال عمر ابن سبطي :

مـن هـاب خـاب وجـاسرٌ بلـغ المنـا والـــدهر فيـــه عذوبـــة وعـــذاب

وقال المتنبي :

فثِـــبْ واثقـــاً بـــالله وثبـــة حـــازم يرى الموت في الهيجا جنا النحل في الفم

رابعا: أن تتصور أن المخاوف أوهام ، مثلها كمثل البالون المنفوخ المليء بالهواء يتبدد في الحال بغرز الإبرة فيه ، فالإنسان يصنع الخوف عند ورود خاطره وهو ساكن ، فليقضي عليه بالحركة .

بل اتخذ من الخوف طريقا وسلّما للشجاعة ، بأن تكتب كل ما تخاف منه وتجبن أمامه فتحلّل أسباب المخاوف بدقة وترسم طريقا للتخلص منها جميعا بمواجهة الخوف في كل واحدة منها بواسطة ما سبق من تجربة ومثال لأمثاله ، أو بطلب مساعدة من تثق في أمانته وعقله . وبعد ممارسة ما كنت تخشاه فسرعان ما تجد أنها لا تشبع نهمتك وتبحث عن أمور أكثر تهيبا وتحدياً منها ، فصارت وسيلة للاستمتاع بعيش طيب .

قال بعض الجُند : في أول تجنيدي طلب منا قائد الكتيبة أن نذهب في الصباح للتدرب على السلاح (البندقية) وهذه أول مرة سأحمل فيها سلاحاً فثقل عليّ ذلك وخفت منه ، وفي الليل عزمت أمري على أن أخوض هذا التحدي فدخلت في التدريب فوجدت لذلك نشوة بعد ذلك لتكرير هذا الأمر بل وللتدرب على المدفعيات الثقيلة .

ويحكي بعض الدعاة إلى الله تعالى أنه كان يتهيب الوقوف أمام الناس للوعظ فقرر أن يخرج كل يوم إلى ساحل البحر ويضع أمامه أحجاراً وكأنهم أناس يخاطبهم وبعد مدة خاض غمار الوعظ للناس فسهل عليه ذلك وكان من أحسن الدعاة وعظاً .

أسباب تقوية النفس للشجاعة :

لانبعاث النفس للشجاعة ودخولها في ما تكرهه وتتصوره من مضار ومخاوف أسباب عدة :

فمنها تحقيق معاني الإيمان من التوكل والصبر وغيرهما ، فعن التوكل قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١]، وعن الصبر قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

ومنها الترغيب وتحفيز الهمة لتقوى على المجاهدة في الحالات المختلفة ، ويظهر التحفيز جليّا في حياة رسول الله صلى عليه وآله وسلم مع صحابته الكرام حتى رسموا للأمة صوراً جميلة في أشد المواقف وأصعبها ، قال الله تعالى مخاطبا نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥]، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله

وصحبه وسلم يحفزهم ليقبلوا على الأمر بمعنوية عالية ، ففي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال : « **في الجنة** » ، فألقى تمرات كن في يده ، ثم قاتل حتى قتل، وفي حديث سويد: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه آله وسلم يوم خيبر: « **لأعطين الراية غداً رجلا يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله**» ، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه فقال: «**أين علي**»؟ فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم** » .

ومنها: إعطاء المهمة حقها من الهم والهمة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لسيف عنده : « من يأخذ هذا السيف بحقه» ؟، فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة فقال : وما حقه يا رسول الله ؟، قال: «**أن تضرب به في العدو حتى ينحني**» . قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه . فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه .

ثم جعل يتبختر بين الصفين وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن في السفح لدى النخيل
ألّا أنوم الدهر في الكيول ... وأضرب بسيف الله والرسول

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبختر : « **إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن** » ، ففلق هام المشركين وقتلهم قتلاً حتى أتى بالسيف

مع صلاة العصر وقد انحنى . رواه الحاكم ، والبيهقي في دلائل النبوة .

وأصل هذه الأسباب بناء الذات بقوة الثقة بالله والاعتماد عليه حتى تقوى وتزاح عنها آثار الجبن والخور ، فعن أَبي هريرة قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم : « **المؤمن القوي ، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء ، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان** » ، رواه مسلم .

من علامات الشجعان

١. **الصمت :** وهو دلالة على استكانة الباطن واستقراره ، وذلك أقوى علامة لقوة القلب ، ففي سنن ابن ماجه يروي بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق ، فاقتربوا منه ؛ فإنه يلقن الحكمة » ، وكثرة المنطق في المضايق من علامة الرهبة منها ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٣].

٢. **الانـصراف عـن الأراجيـف والشـائعات وعـدم الالتفـات إليهـا أو والوقوف معها :** فهي من كيد الشيطان وإيعاده قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۞ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٥].

٣. التدرع بالحكمة في جميع المواقف : وهي ضالة المؤمن التي يبحث عنها وينفذ بواسطتها إلى السلامة ، فلا يهيله حينئذ تهديد ولا إيعاد بالقتل ولا غيره، بل هو في ثباته كالمصلي الخاشع في الصف ، وقلبه كالأسد لا يجبن ولا يفر ، وعزته كالنمر لا يخضع للعدو ، وجمعيته كالدب الذي يقاتل بجميع جوارحه ، وفي التحمل كالنملة تحمل أضعافها .

القيادة والشجاعة

إن الصفات الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة ، وتارة باعتياد الأفعال الجميلة أو بمشاهدة ومصاحبة أهلها ، فالقيادة قد تكون موهبة ربانية يهبها الله من يشاء ، وكذلك الشجاعة وبقية الصفات الحسنة إن لم توهب قد تكتسب بحمل النفس على الأعمال التي تقتضيها ، وتختلف الجبلاّت في قبول التأثير والتغيير لاختلاف قوة الغريزة في أصل الجبلة.

ومن المعلوم أن من شرط القائد أن يكون شجاعا ليتجاوز عقبات سيتعرض لها أثناء قيادته ويعطي من يقودهم من نفسه القدوة في الشجاعة والإقدام والثبات والطمأنينة وهدوء النفس في الحالات المختلفة ، كما قال المتنبي في وصفه :

وقفْتَ وما في الموت شكٌ لواقفٍ ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً ... ووجهك وضاحٌ وثغرك باسم

ومالم يكن كذلك ربما فات بسببه منافع وأوقع في مساوي ، وقد وجهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نضع الأصلح في موضعه اللائق به فقد روى الحاكم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من استعمل رجلاً من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**» ، وأهم المزايا الواجب توفرها في القيادة هي الشجاعة الفائقة لأن القائد لابد أن

يكون في الأمام والاقدام ويستأثر بمواطن الخطر دون غيره ، بل يؤثر الآخرين بمواطن الأمن لأنه أيقن أن القدر يمنع الإنسان من الموت حتى يحل الأجل ، قــال الله تعــالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٩].

ويذكر الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره خبر رجل اصطفاه الله للنصرة بوصفي حسن القيادة والشجاعة وهو طالوت، قال الله تعالى عنه : ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وذلك أَن شمويل سأَل الله تعالى أن يبعث لهم ملكًا ، فأُتِيَ بعصا وقرنٍ فيه دهنُ القُدسِ، وقيل له: إنَّ صاحبكم الذي يكون طوله كطول هذه العصا، وانظر هذا القرن الذي فيه الدهن ، فإذا دخل عليك رجل فنشَّ الدهن الذي في القرن فهو مَلِكُ بني إِسرائِيل ، فادهنْ به رأسه وملِّكْهُ عليهم ، وكان طالوت اسمُهُ بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ، وسمِّي طالوت لطُولِهِ، وكان أَطوَلَ من كل أحد برأسه ومنكبيه ، وكان رجلًا دبَّاغًا يعمل الأَديمَ ، قاله وهْبٌ ، وقال السُّدِّيُّ : كان رجلًا سقَّاءً يسقي على حمار له من النيل ، فضلَّ حماره فخرج في طلبه، وقال وهبٌ : بل ضلَّت حُمُرٌ لأَبي طالوت فأَرسله وغلامًا له في طلبها فمرّا ببيت شمويل عليه السلام، فقال الغلام لطالوتَ : لو دخلنا على هذا النبيِّ فسألناه عن أمر الحميرِ ليرشدنا ويدعو لَنا لكان حسنا ، فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن دابتهما ، إذ نَشَّ الدهن الذي في القرن ، فقام شمويل عليه السّلام فقاس طالوت بالعصا ، فكانت طولَهُ ، فقال لطالوتَ : قرِّب رأسكَ فقرَّبه فدهنه بدهن القدس ، ثم قال له : أَنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى أن أملكك عليهم ، فقال

طالوت له : أما علمت أن سبطي أَدنى أسباط بني إسرائيل ، وبيتي أدنى بيوت بني إسرائيل ؟، قال : بلى ، قال : فبأَيِّ آيةٍ ؟، قال : بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره ، فكان كذلك ، ثم قال لبني إسرائيل : إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا، فقالوا: يكون له الملك علينا، أي: من أين يكون له الملك علينا؟، ونحن أحقُّ : أولى بالملك منه ؟ وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل سبطان ، سبط النبوّة وسبط المملكة ، فكان سبط النبوّة سبط لاوي بن يعقوب ، ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام ، وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ، ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ، ولم يكن طالوت من أحدهما . اهـ .

فالقيادة هي : القدرة على توجيه الناس نحو هدف معين ، و ليس بالأمر اليسير قيادة الآخرين لاختلاف طبائعهم ورغباتهم ومستوى عقلياتهم .

فصناعة القائد تبدأ من كونه منقاداً لخطابات الله ورسوله ومن حسن إنصاته للتوجيهات ولخوضه التجارب ولا يشترط للقيادة سناً معيناً بل قد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة ابن زيد في بعثه للشام ولم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره وفي كتيبته كبار الصحابة رضي الله عنهم ، فكانت مهارات القيادة والشجاعة معلومة لديه ومتصفاً بهما فأسامة رضي الله عنه كان خفيف الروح شاطرا شجاعا رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحبه كثيراً.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

لنعلم أن الأعمال لا تسقيم إلا بالنية وصفاء الطوية وبالإخلاص وصدق الوجهة لمن بيده جميع النواص وأن الصفات لا تحصل إلا لمن أحسن في معاملته وهم لبلوغ غايته بقوة عزمته .

ونختم هذه الرسالة بدعاء الإمام أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس رحمه الله الذي كان يختم به غالب محاضره: اللهم ارزقنا من العقول أوفرها، ومن الأذهان أصفاها ، ومن الأعمال أزكاها ، ومن الأخلاق أطيبها ، ومن الأرزاق أجزلها، ومن العافية أكملها ، ومن الدنيا خيرها ، ومن الآخرة نعيمها، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

* * *

مُحتويات الكتاب

مقدمة..٥
تعريف الشجاعة...............................٧
موضع الشجاعة...............................٧
منشأُ الشجاعة...............................٧
دوافع الشجاعة...............................٨
الفرق بين الشجاعة والجرأة........................٨
الرأي والشجاعة...............................٨
كمال الشجاعة وزينتها..........................٩
الحُكم الشرعي للشجاعة..........................١٠
من ثمرات الشجاعة............................١١
من أنواع الشجاعة............................١٢
مواقف في الشجاعة............................٢٢
شجاعة أولي العزم من الرسل......................٢٢
من شجاعة أخيار الأمة.........................٢٨
الجبن وأسبابه.................................٣١
من أنواع المخاوف الدنيوية.........................٣٢
علاج الجبن واكتساب الشجاعة وتنميتها...............٣٤
من علامات الشجعان...........................٤٠
القيادة والشجاعة...............................٤١
الخاتمة.......................................٤٤

تمت بحمد الله